

رسالة موجّهة من السيد أنتونيو ماريا كوستا، المدير التنفيذي لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، بمناسبة اليوم الدولي لمكافحة الفساد، ٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧

الفساد ليس قوة عاتية مجهولة المعالم، وليس قدرا محتوما، بل هو جريمة يرتكبها أناس يقرّرون كسر القواعد من أجل مكسب شخصي.

ففي حالة الرشوة، ثمة طرفان مُذنبان: الشخص الذي يعرض الرشوة، والشخص الآخر الذي يقبلها. كلمة واحدة يمكنها أن تمنع هذا الفعل الإجرامي، هي "لا".

والموضوع المحوري ليوم مكافحة الفساد في عام ٢٠٠٧ هو: قولك "لا" له وزن.

فإذا ما طلب منك شخص ما مساهمة صغيرة - تُعرف كذلك باسم "رشوة" - لكي يسهّل لك أمرا ما، يكفي أن تقول "لا".

وإذا عرض عليك شخص ما رشوة لكي تنجز له شيئا، أرفض ذلك العرض.

هذه الأفعال قد تبدو بسيطة، لكنّها جميعا ذات تأثير. فهي تُوقف تفشّي ثقافة عدم الأمانة، وتمنع الاحتيال واستغلال المنصب، بل يمكن أن تنقذ أرواحا. إن قولك "لا" له وزن.

فقولك "لا" له وزن عندما تصوّت ضد السياسيين الفاسدين. إننا بنفسك عن الأعمال غير الآمنة، ونبّه إلى الفساد في محيط عملك.

أيها الموظفون العموميون، إن قولكم "لا" له وزن عندما ترفضون قبول مكافأة لحرف العدالة عن مجراها الصحيح.

أيها المعلّمون والآباء والأمهات، أوضحوا لتلاميذكم وأطفالكم كيف تكون قولة "لا" ذات وزن، لكي يكون الجيل التالي غير مُهادن للفساد.

أيتها الهيئات المعنية بمكافحة الفساد، ينبغي أن يكون قولك "لا" أعلى صوتا من معظم الأصوات من حولك، لكي تساعد المجتمعات على بناء النزاهة ومنع الفساد. ويجب على الحكومات أن توفّر لتلك الهيئات ما يلزمها من استقلالية وموارد لتكون قادرة على قول "لا" مرات أكثر.

أيتها المصارف، قولي "لا" لغسل العائدات الإجرامية وإيواء الموجودات المسروقة. ومن شأن "مبادرة استعادة الأصول والأموال المسروقة"، التي أطلقها البنك الدولي ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في وقت سابق من هذه السنة، أن تساعد الحكومات على الحدّ من احتمال تعرّض موجوداتهم للسرقة، وأن تساعد الناس على استعادة نقودها المسروقة. وبذلك، يمكننا جميعا أن نقول "لا" للنهائين الذين يظنون أنهم يمكن أن يُفلتوا بما ينهبونه من ثروات الأمم.

إن هذه كلّها أفعال فردية تُنمّ عن شجاعة ونزاهة ويمكن أن تضع حداً للفساد. وفي المرة القادمة، عندما يحاول شخص ما شراء خدمة منك، لا تنس أن قولك "لا" له وزن.